

# تقنيات الزمان في مسرحية (الحسين ثائرا) للشرقاوي دراسة في البناء السردى

الأستاذ المشارك الدكتورة سمية حسنعليان (الكاتبة المسؤولة)  
جامعة اصفهان ، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها  
shassanalian@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور خالد هوير الشمس  
جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية  
طالب الماجستير علاء سالم تويه  
جامعة اصفهان ، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها

## Techniques of time in the play (Al-Hussein in rebellion) by Al-Sharqawi, a study in the narrative construction

Associate Professor Dr. Somayeh Hassanalian (Responsible author)  
University of Isfahan, Faculty of Languages, Department of Arabic  
Language and Literature  
Assistant Professor Dr. Khaled Hower Al Shams  
Dhi Qar University, College of Education for Human Sciences  
Master's student Alaa Salem Twayh  
University of Isfahan, Faculty of Languages, Department of Arabic  
Language and Literature

**Abstract:**

The research shows the concept of time is manifested, by techniques that contributes in narrative construction and it spreads in a literary area written by Abdul Rahman Al sharqawi in the style of drama which is the play "Al hussein in rebellion, a very famous play. In this study, I will discuss the impact of time in narrative formation as one element of literary construction. I study time in narrative criticism then showing its perceptions in the cognative levels that next to criticism especially Philosophy. Then I apply the categories of time on the chosen play which are two : external and internal, then the temporal paradox through retrival (memorial narration) and external retrival and internal. Then the statement of the pre narration as an introduction and declaration to the narration. Finally the use of the accelaration of the narration by using techniques like : abstraction, deletion and slowing down.

**Key words** : Narrative construction , Al hussein in rebellion , Abdul Rahman Al sharqawi , theatrical pl .

**الخلاصة :**

يفرض البحث أن الزمان يتجلى بتقنيات، تسهم في البناء السردي، ويفترض مساحة أدبية كتبها المصري عبد الرحمن الشرقاوي بنمط المسرحية، وصارت شهرتها تملأ الآفاق، وهي مسرحية الحسين ثائراً، وسنفتش فيها عن أثر الزمان في التشكيل السردي، بوصفه عنصراً من عناصر البناء الأدبي، ومهدنا لذلك بالتعريف بالزمان في النقد السردي، ثم بيان تصوراتها في الفضاءات المعرفية المجاورة للنقد، ولا سيما الفلسفة، ثم تطبيق مقولات الزمان على المسرحية المختارة، وهي: نوعا الزمان: الخارجي، والداخلي، ثم المفارقة الزمانية عبر الاسترجاع (السردي الاستذكاري)، والاسترجاع الخارجي، والداخلي، ثم مقولة الاستباق السردي، بوصفه تمهيدا، وإعلانا، وآخرها مقولة تسريع السردي، بتقنية الخلاصة، والحذف، والإبطاء.

**الكلمات المفتاحية :** البناء السردي ، الحسين ثائراً ، عبد الرحمن الشرقاوي ، المسرحية .

## المقدمة :

يعد الزمان واحدا من المفاهيم الوقادة، التي أولاها كثير من الفلاسفة، والمفكرين والنقاد اهتماما خاصا، قصد الكشف عن كنه هذه الظاهرة، التي لا لون لها ولا شكل بالرغم من شعورنا بها، وفعلها فنياً وفي الأشياء من حولنا، فلا يختلف اثنان في أهمية هذا العنصر الحيوي في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية، والأدبية، والفنية، والنحوية، والرياضية، وتظهر هذه الأهمية في تقدير الناس للزمان، ومحافظتهم عليه.

انسياقا من هذا جاء البحث لتصوير البنى السردية عبر تقنية الزمان، بوصفه عنصرا من عناصر البناء الأدبي، بحسب إطاره يتوزع على تلك البنى الرامزة عند الشراوي، وثانيا يقف على الكيفية التي قدم بها تقنيات الزمان، ومدى إسهامه في إنتاج الدلالة، وخلق أفق داخل الوعي في مسرحية الحسين نائرا، التي نشرها في جمهورية مصر العربية.

ذكرنا بعض المصطلحات التي يتطلبها البحث مثل البنية السردية، وعناصر البنية السردية، والمسرحية، وعلى وفق المنهج الوصفي التحليلي لندرس بنية الزمان بوصفها امتدادا دراميا ينبثق من شموليته على سير الأحداث في النص، فكل حدث لا بد أن يتم في زمان محدد ومعين هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعطي الحدث في النص، دلالة، وقيمة تضاف إلى دلالة الحدث.

ذاكرين آفاق الزمان السردية عبر الفضاءات المعرفية، ثم الحديث عن الزمان الخارجي، والداخلي متطرقين إلى الاسترجاع الاستذكارى بنوعيه، والاستباق السردية كتمهيد، وكإعلان، ثم تسريع السرد من خلال الخلاصة، والحذف، والوقف الوصفية.

## آفاق الزمان السردية:

يحيل الزمان في ألطف دلالاته على معنى التآني، والتباطؤ، كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن إلى تحول العدم وجود حيني، أو زمني، يسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة، وديمومتها الأزلية، فيقول ابن منظور ت٧١١هـ في مادة " زمن " : «الزمنُ والزمانُ: أسم قليل الوقت، وكثيرة وفي المحكم: الزمنُ والزمانُ العصر والجمع أزمان، وأزمان، وأزمنة... وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة»، (ابن منظور، ٢٠٠٥م: ٦٠).

هناك اهتمام بمادتي الدهر والزمن بين أصحاب المعجمات اللغوية « وهكذا نلاحظ الفرق الجوهرية بين معنى الزمن الذي يحيل إلى إمكانية التحديد سواء كان بمقياس زمني معين كالיום ... أو بمرحلة طبعت بطابع خاص ومعنى الدهر الذي لا أول له ولا آخر » ، ( فوغالي ، ٢٠٠٨م : ٥٦ ) .

ويقول الفيروز آبادي ت ٧١٨هـ في القاموس المحيط : « والشيء طال عليه الزمن يقال : مرض مزمن وعلة مزمنة » ( ابادي ، ١٩٥٢م : ٢٣ ) .

يمثل الزمان العمود الفقري، الذي يشد أجزاء الكتابة السردية بعضها ببعض الآخر، ولاسيما المجال المسرحي منها، وقيل وسيط النص مثلما هو وسيط الحياة (ينظر: ميرهوف ، ١٩٧٢م : ٩) .

ومن ثم عدّ النقاد المسرح من الأجناس الأدبية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمان ، فلا وجود لكتابة مسرحية من دون أن يكون هناك رابط زمني يربط بين أحداثها ، ويحرك جميع مفاصلها ، ويسهم في وجودها ، وبنائها .

له مفاهيم اصطلاحية كثيرة، ومتنوعة ومتداولة عند الدارسين والباحثين، وتبدو هذه المفاهيم المتداولة الناتجة عن معضلة الزمان، التي تظهر عصية على الإدراك، والتطور، فيرى " عبد الملك مرتاض " بأن « الزمن ، إذن ، مظهر نفسي لا مادي ، ولا مجرد لا محسوس؛ ويتجسد الوعي به، من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ولا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي؛ لكنه متسلط؛ ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة » ( مرتاض ، ١٩٩٨م : ١٧٣ ) .

حاول القديس أوغسطين أن ينظر للزمان عبر الأبدية، ولكنه وجد نفسه ينساق في البحث عن الزمان إلى البحث في حاضر ثلاثي الأبعاد، هو ما يسميه بحاضر الماضي، وحاضر الحاضر وحاضر المستقبل. ( ريكول ، ٢٠٠٦م : ٩ ) .

الزمان تقنية أساسية في بناء النص السردية « فإذا كان الأدب فناً زمنياً – إذا صنفنا الفنون إلى زمانية، ومكانية – فإن القصص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن » . ( قاسم ، ٢٠٠٤م : ٣٧ ) .

والزمن عند " مها حسن القصراري " في كتابها " الزمن في الرواية العربية " عرفته بأنه « سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة، وفق منظومة لغوية معينة بغية التعبير عن

الواقع الحياتي المعيشي، وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي»، (عوض الله ، ٢٠٠٢م: ١٧).

ويكون عند سيزا قاسم « حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى » ( قاسم ، ٢٠٠٤م: ٣٨). أي إنه حقيقة مجردة، يظهر مفعوله عندما يؤثر على العناصر الأخرى، وبذلك تنعكس عليه.

وكانت أبحاث جيران جينت الأكثر تفصيلاً في الزمان السردية؛ وقد انصب « أغلب الجهد الذي بذله جينت على دراسة الزمن ... درس العلاقة بين زمن الأحداث ، وزمن ترتيبها في النص، فوجد بعض فقرات النص تتحدث عن زمن سابق ترد عن طريق الاستدكار، والاسترجاع ، وبعض الفقرات تتحدث عما سيقع في المستقبل عن طريق التوقعات ، والأحلام ». (راضي ، ٢٠١٣م: ٦٩).

والأصل في أي بناء زمان سردي « أن ينهض امتدادُه على الطولية المألوفة بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل ، وذلك على الرغم من أن بعض الفلاسفة يحاول إنكار الزمن المستقبل إما في الماضي، وإما في المستقبل» (مرتا ، ١٩٩٨م: ١٩٠).

يعد الزمان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الفعال الذي يمكن بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصدقية « فالمكان والزمان شريكان، لا ينفصلان، يختلط الزمان بشكل ما بالمكان لسبب بسيط هو الحركة » ( بلون ، ٢٠٠٢م: ٤٥).

ومن شدة أهميته في البناء السردية، صنفوا السرد فعلاً زمانياً ، وأخذ هذا المنوال حصة كبيرة من جهود الباحثين ، وهم يتفحصون أشكاله، وصوره في السرد و « السرد فعل زمني فهو يتحقق في الزمن ؛ لأنه يتحرك في مجراه وبوساطته لأنه يقدم متصلاً به » ( يقطين ، ١٩٩٣م: ٧٥).

يعد عنصر الزمان من العناصر المعقدة، شغلت العديد من الباحثين والفلاسفة ، لصعوبة القبض على معنى محدد ودقيق له . فنجد أن كانط قد ربط الزمن بحياة الإنسان، فيقول « الزمان ليس شيء غير شكل الحس الباطن، أعني شكل عياننا لأنفسنا وحالتنا الطبيعية » (بويجيرة ، ٢٠٠١-٢٠٠٢م: ١٧).

ويعد اميل بنفنست من أبرز الباحثين الذين تناولوا موضوع الزمان ، فميز بين مفهومين مختلفين له: الزمان الفيزيائي للعالم هو خط لا منتهى، وله مطابقته عند الإنسان وهو المادة المتغيرة التي يقيسها كل فرد حسب هواه، وأحاسيسه، وإيقاع حياته الداخلية . والزمن الحديث : هو زمن من الأحداث التي تعطي حياتنا كمتتالية من الأحداث، وما نسميها أحياناً بالزمان الأخير ( النعيمي ، ٢٠٠٤م: ١٧).

يرى ابن رشد أن الزمان لا يمتنع إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها، فيلحقها الزمان ضرورة، وذلك في قوله : « إن تلازم الحركة والزمان صحيح ، وأن الزمن هو شيء يفعل الزمان في الحركة » ( يقطين ، ١٩٩٧م: ٦٤).

وإذا احتكنا إلى المنهج التاريخي في معالجة بعض من تلك المفاهيم لوجدنا أن « الزمن كان يعبد في العصر اليوناني ، فنحتت له صورة وأشكال مختلفة ترمز كلها إلى الخير والإخصاب حيناً ، وإلى القوة والبطش في أحيان كثيرة » ( بويجرة ، ٢٠٠١-٢٠٠٢م: ٤)

ومن جهة أنواع الزمان، أشارت كثير من الدراسات التي تناولته إلى وجود نوعين، الأول: الزمان الخارجي (الطبيعي)، والثاني: الزمان الداخلي (النفسي)، ويمثل هذان النوعان البناء السردي في هيكله الزمني، فالأول يمثل الخطوط العريضة التي تبنى عليها الكتابة السردية، إما الآخر فيمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص ( قاسم ، ١٩٨٤: ٤٥).

وانصب اهتمام المسرحيين بشكل أكبر على الزمن الداخلي دون الزمن الخارجي كون الأول يمتزج بخيوط الحياة النفسية ، وبعبارة أدق أن « الزمن متأصل في خبرتنا اليومية، بل في أعماق أعماقها لأن الزمن كما يبدو لنا ذو فعالية بمثابة شعور قوي يترك دوماً أثره بغض النظر إلى مدى سلبية أو إيجابية هذا الأثر» (الصدقي ، ١٩٩٩م: ٤٠)

### الزمان الطبيعي (الخارجي):

هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ، ومعايير خارجية ، ويتجلى في هذا النوع تعاقب الفصول، و تقاس بالسنة، والشهور ، واليوم ، والصباح ، والظهر ، والمساء ،

والليل ، والنهار ، إلا أن هذه المقاييس التي يقاس بها الزمان الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة ، فالزمان الطبيعي الخارجي على الرغم من أنه يحمل اسمه ، فالساعة في النص المسرحي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري فيه ، مثلاً لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي ، وعليه فزمن السرد هو غير زمن الأحداث الحقيقية ، فهو أولاً زمن جمالي ، وثانياً زمن عاطفي ، وجداني ( السعدون ، ٢٠١٥ م : ١٥ ) .

ويتجسد الزمن الطبيعي في الكتابة المسرحية بحيث يكون له « خاصة موضوعية ولهذه الخاصية جانبان هما : الزمن التاريخي ، والزمن الكوني » (قاسم ، ٢٠٠٤ م : ٦٨) . فالزمان ينتقل « لحظة إلى أخرى لتجعل منها ديمومة » (باشلار ، ١٩٨٦ م : ١٩)

فالحظة الدرامية واقعة بين عديمين .. الماضي قوة محتومة لا مهرب منها تلقي بثقلها على الشخصيات ، وتمركز حولها الأحداث بتنوير مستمر ... والمستقبل المرجو من خلاله فعل حركة فعل الاجتياز ... تتم في الوحدة المحددة للفعل ؛ لدفع الحدث إلى الأمام ، والوصول به لغاية معينة ... حيث يتحقق الحدث في مدة واقعة بين حادثتين أولهما سابقة ، وثانيهما لاحقة ، بمقدار الحركة التي تتفاوت زيادة ونقصانا ، لتحديد مقدار الأانات المتتالية؛ لأن الزمان متصل عبر الماضي ، والمستقبل (صليبا ، د.ت: ٦٣٦) .

فالمسرحية مجموعة أحداث تسير في الزمان ، المنطبق على منظومات مختلفة الحركات ، وتقع في مكان غير محدد من الأبعاد ، سواء أكان ذلك المكان نفسياً ، مدركاً بالحواس أم مثالياً مدركاً بالمعقول .

أشار الشرقاوي بنصوصه أن الزمان يتقدم إلى الأمام إما صاعداً نحو التقدم ، والتطور ، والنمو ، وإما هابطاً نحو الاضمحلال ، والتدهور ، والانحطاط ، في قوله :

« الحسين : ( حزيناً ثم منفجراً )

ما عاد في هذا الزمان سوى رجال كالمسوخ الشائعات

يمشون في حلل النعيم وتحتها نتن القبور

يتشახون على العباد كأنهم ملكوا العباد

وهم إذا لاقوا الامير تضاءلوا مثل العبيد

صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها الفساد

أعلامهم رفعت على قمم الحياة ..  
خرق مرقعة رفعت ترفرف بالقذارة في السماء  
الصالفة

راياتهم مزق المحيض البالية «

( الشرقاوي ، ١٩٩٥م : ٢٥٩-٢٦٠ ) .

ألغى الكاتب في هذا النص الحاجز الزمني بين الماضي والمستقبل حينما جسد صوت الإمام الحسين حاضراً في مجلس المختار طالباً بدمه، ونبههم إلى مصيره ، ومصير الأمة الإسلامية، وامتداد هذا النداء للحاضر، والمستقبل؛ ليكون الحجة إلى يوم الدين، ولقد نبه الأمر إلى وجود الحكام الفاسدين، المستبدين، والمنحرفين فيها الذين يهدمون كيانها ليسهل ابتلاؤها، وهو نداء مستقبلي عن طريق توظيف الزمان ثيمه اجتماعية تتحدث عن الأمة، ومصيرها، فمن الزمان الخارجي، الذي أشار إليه الشرقاوي عبر صوت الحسين رافضاً دعاء المتسلطين على رقاب الناس مراعيًا ذلك عن طريق تشبيهه في الخطاب بالكاف ( كالمسح الشائعات ) إشارة منه إلى يزيد الفاسق الفاجر، فهو كالمسوخ لاعب القردة ، أراد أن يتسلط على حلل النعم، ويتشახخون على عباد الله ورجع مرة أخرى للتشبيه يقول: ( كانهم ملكوا العباد )، وصار الناس مثل العبيد لهم .

**الزمن النفسي - الداخلي :**

وهناك بما يسمى بالزمن الذاتي أو الزمن النفسي في النصوص الأدبية ، يقول : " كريم زكي حسام الدين في كتابه الزمان الدلالي «إننا نعرف زمنين زماناً ظاهراً نعرفه من خلال الليل والنهار ونقيسه بخطوط الطول ، والعرض ، ونعبر عنه بفترات زمنية محددة مثل الساعات والدقائق ، وزماناً باطنياً لا نعرف له وجوداً حقيقياً ولكن نعرفه من آثاره التي تدل عليه «(حسام الدين، ١٩٩١ م: ٤٧).

يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي ، فهو لا يخضع لمعايير خارجية، أو مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة، وإنما يمكن معرفته، وتحديد سرعته أوبطئه، عن طريق اللغة، التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية، فالزمن مثلاً يكون طويلاً، وقياسياً حين تكون الشخصية حزينة، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة ، فحركة السرد في سرعتها أو في بطئها في مثل هذا النوع ، إنما تتحكم فيها الأحاسيس



الشخصية، أي إن البعد الزمني يرتبط هنا الشخصية لا بالزمن من حيث الذات التي تأخذ محل الصدارة، ويفتقد الزمن معناه الموضوعي، ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية للشخصية (السعدون . ٢٠١٥ م: ٢١) .

يمكن إدراج الزمان النفسي في أي نص سردي في ثنائية لا ثالث لها ، وهو " الزمان السعيد والزمان التعيس " ، " الزمان الصعب و الزمان المريح " ، " والزمان الجميل والزمان القبيح " ، "وزمان العام هو زمان مكة، والمدينة، والزمان الخاص هو زمان ال بيت النبوة " والزمان الشخصاني، وذلك أن الزمان النفسي ينسلخ من حسابات السرعة، والبطء، والطول، والقصر، ولا يبقى له مقياس واحد سوى أثره في النفس، فالزمان الذي يسير بسرعة طبيعية لا يعد من الزمن النفسي في شيء. يرتكز الشرقاوي في البنية السردية لمسرحية الحسين نائراً على الزمن النفسي، بوصفه عنصراً سردياً، ونجد ذلك في مشهد من مشاهد مسرحيته :

« أسد : ولكل زمان دولته ورجال أعرف بأمره /وحسين قره عين رسول الله يعيش زماناً قد / ولى / ما عاد رجال كعلي لحكومة دولتنا أهلاً /وحسين يسلك مثل أبيه /وله مثل صلابته /فإذا صار ولي الأمر فسوف يسير كسيرته /والدولة تطلب رجلاً آخر لا كعلي وحسين /فليس نجاح ولي الأمر في أن يحكم بضميره /أو يقضي عن نزعته أو تقديره /نجاح الحاكم أن يستفتي في الأحكام ضمير الأمة»

(الشرقاوي ، ١٩٩٥ م : ٤١) .

أشار للزمان الاسترجاعي ، ووصفه بالزمان الصعب عندما يتسلط الظالم على أمور المسلمين، ومقدراتهم، إذ ورد الزمان هنا على لسان " أسد " هو شيخ حجازي من الموالين إلى بني أمية يعيش في الكوفة بأن الزمان صنف على سياسة الدولة، ورجالاتها، ومن ضمنهم الإمام الحسين (عليه السلام) هو يمثل زماناً متكاملأ يسير به كسيرة أبيه الإمام علي (عليه السلام) ذاك الحاكم الذي طبق العدل الإلهي على الرعية بوساطة المساواة بين العامة في حقوقها، واجباتها، حيث لا فرق بين عربي ، وأعجمي إلا بالتقوى، خلافاً لذلك الحاكم، يزيد الفاجر، شارب الخمر، مرتكب المعاصي تارك الحكم بالقرآن، وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكما نجدّه يشير إلى نص آخر بأن الذي يُصلح أمر الدولة عادل في تطبيق ما أمر الله به، دلالة على الزمان النفسي المريح عندما يشعر الناس بالأمن، والأمان في العيش في الدولة الكريمة بقوله :

« بشر : بل لن يصلح أمر الدولة إلاّ رجل مثل حسين /سعيد : رجل يعرف حق الله وحق الناس على الحاكم / عميق الرحمة بالمظلوم شديد الصولة بالظالم / لا ييغض شيئاً مثل الكيد /وهو وفي بالعهد /وهو أمين في المال» (الشرقاوي ، ١٩٢٥م :٤٢)

أشار على لسان أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) بشر، وسعيد بن سعيد بأن الذي يصلح أن يقود الدولة، هو الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو المطبق للشريعة الإسلامية، وعارفاً بحقوق الله، ومراعاة الناس، ومساعدة الفقراء، والمحتاجين، ويرفع عنهم الظلم، باتباع التعاليم الإسلامية الحقة المتركزة في فكر الإمام الحسين (عليه السلام)، وسلوكه اتجاء المجتمع، ويكون رحيماً بالفقراء ناصراً للمظلومين، ذا صولة على الظالم، مؤمناً في العهد أميناً في أموال المسلمين، كل تلك الصفات كان يحملها سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الحسين (عليه السلام) ، لذلك اجتمعت الأمة على رأيه ليعيد قيادة الدولة كما أسس لها رسول الله وسار على نهجه أمير المؤمنين، فمن هذا الاسترجاع، الذي أشار إليه الشرقاوي على لسان الفقراء، والمظلومين، بأن الإمام الحسين (عليه السلام) يصلح لقيادة الدولة .

#### المفارقة الزمانية :

تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمانية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمانية نفسها في النص، وذلك لأن نظام النص هذا يشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك، ومن البدهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائماً، وأنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية ( جينيت ، ١٩٩٧م :٤٧) .

ما يحدث بين الزمانين من تفاوت بينهما يولد مفارقات زمنية. وهكذا تكون المفارقة استرجاعاً أو استباقاً . سندرس التقنيات الزمانية في مسرحية الحسين ثائرا على وفق الآتى :

### الاسترجاع أو السرد الاستذكاري :

يقول عنه جيرالد برنس بأنه « مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع... وإكمال الاسترجاع أو العودة بملاً الثغرات السابقة التي نتجت من الحذف أو الإغفال "Ellipsis" في السرد و الاسترجاعات المتكررة، والعودة تعيد تكرار ذاكرة ذكر وقائع ماضية» (برنس ، ٢٠٠٣ م : ٢٥).

ويقول حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي « إن كل عودة للماضي، تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به ماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة» (بحراوي ، ١٩٩٠م : ١٢١) . فتقنية الاسترجاع تعني الرجوع إلى أحداث، ووقائع حدثت في الماضي، يقوم الروائي بسردها في لحظة لاحقة لحدوثها، مما يجعله يتوقف عن متابعة الأحداث في حاضر السرد؛ ليعود بالذاكرة إلى الوراء لسرد الأحداث الماضية (يوسف ، ١٩٩٧م : ٧١).

ويقول بحراوي أيضا « العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير، أو حتى لتغير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلا، أو لسحب تأويل سابق، واستبداله بتفسير جديد» (بحراوي ، ١٩٩٠م : ١٢٢).

وهنا يمكن إجمال أهمية الاسترجاع في النص السردي، وسد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، والاسترجاع يساعد على فهم الأحداث، وتفسير دلالتها ذكراً أحداثاً قد مرت بها الدولة الإسلامية عن طريق الحاكم العادل، الذي يطبق عدل الله على الرعية، وفي الحسين نائرا نجد العودة على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الزمن الماضي، وهو زمن قصص الأنبياء، مستذكراً الشراوي قصص الأمم السابقة التي ذكرها القرآن الكريم في آياته الشريفة، وما جرى على تلك الأقوام، والعقوبات التي أنزلها عليهم، بسبب مخالفتهم، ودعوة الأنبياء وقتلهم، إذ أنزل الله غضبه بأشد العقوبات وتختلف تلك العقوبات من قوم لآخرين بقوله :

« الحسين : (متنفضاً) يا أيها الناس أتدرون لماذا عاقب الله /ثموداً وقوم صالح  
...؟!/لم يكن قد صنع المنكر منهم غير واحد /غير أن الله قد عم ثمودا العقاب /فلماذا  
...؟!/إنهم قد سكتوا عمن عصا الله وعموه جميعاً / بالرضا / ولهذا عمهم سوء  
العذاب /! إنما أهلك من قبل القرى/إنهم لم يتناهوا أبداً عن منكر قد فعلوا / ولهذا ...  
« (الشرقاوي ، ١٩٩٥ م : ٨٢) ،

تنبأ المسرحية على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) عن العودة إلى زمن قصص  
الأنبياء، وتذكير الناس لماذا عاقبهم الله ؟ لأنهم فعلوا المنكر، ورضوا به، وعصوا الله،  
ولعل هذه القضايا الإنسانية المشتركة عبر الأزمنة والتواريخ فيها بعض التشابه مع  
الواقع الحالي، وهنا يأتي دور الأمة في اختيار الحاكم الشرعي المطبق لأحكام الله،  
وشروط صحة الحاكم، ونزاهته اتجاه الأمة ومصالحها، ويتضح عن طريق حوار الإمام  
الحسين (عليه السلام) وجود الزمان الاسترجاعي الاستذكاري في تاريخ الزمان الماضي، يأتي  
بصيغة النداء بقوله (يا أيها الناس أتدرون لماذا عاقب الله ثمود وقوم صالح )، فيكون  
الجواب والرد عليهم بأنهم سكتوا عمن عصا الله، ورضوا له ، ولهذا عمهم سوء  
العذاب، حيث تبين فكرة المسرحية في الزمن الاسترجاعي بأن قيادة الدولة تقوم على أن  
الخلافة ليس وراثية، إذ يتجه الصراع نحو أخذ البيعة من الإمام الحسين حتى وإن كانت  
قصراً ، فهنا الإمام الحسين مسؤول عن رأيه، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وهو لا يريد البيعة مع يزيد مطلقاً، فهنا ظهرت شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) اتصفت  
بالصراحة في مقالته (مثلي لا يبايع مثلك ) ... هنا تكلم الإمام الحسين (عليه السلام) ، بقوة  
الحق بمنطق الإيمان، وبعبارة تلك فصل الخطاب خارجاً أمراً بالمعروف ، وناهياً عن  
المنكر ، وهو لا يعطي البيعة ليزيد .

#### الاسترجاع :

وينقسم الاسترجاع أو السرد الاستذكاري على النوعين هما :

#### الاسترجاع الخارجي :

يتناول الاسترجاع الخارجي حادثة أسبق من المنطلق الزمني للمحكي الأول،  
ولذلك سعته كلها، خارج سعة الحقل الزمني للمحكي الأول ( جنيت ، ١٩٩٦م : ٦٠ )؛  
لأنه يحيل إلى أحداث روائية، وقعت قبل بدء الحكاية، والاسترجاعات الخارجية لمجرد

أنها خارجية، لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع المحكي الأول، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال المحكي الأول عن طريق تنوير المتلقي بخصوص هذه السابقة أو تلك (المصدر نفسه : ٦١)

«يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردى حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد ، وتعد زمنياً خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية . ويرتبط الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية مع الزمن السردى في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردى ، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزاً أكبر» (عوض الله ، ٢٠٠٢ م : ١٨٩).

«إن الاسترجاعات الخارجية – وللمجرد كونها خارجية – لا يخشى منها في أية لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأصلية ، إذ إن وظيفتها هي تكملة الحكاية بإثارة القارئ أيضاً عن هذه الحادثة الفائتة أو تلك» (إبراهيم ، ١٩٨٦ م : ١٠٩) .

فعمد الكاتب إلى تبني الاسترجاع الخارجي كنوع من تأسيس لفضاء واسع للسرد يقتضي وجود هذا الاسترجاع؛ لإعطاء الأحداث حاضرة راهنة معاشة عن طريق التنوير، الذي جاءت به ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا ما نراه واضحاً في النص إذ يبين الاسترجاع، وعلاقته مع النص، فيقول:

« عبد : ( يدخل فرحاً) / الحسين بن علي جاء في فتياه/ زارناً نور النبي / أحد الخدم : هو ذا .. في وجهه نور النبوة / خادم ٢ : وعلامات الإمامة / العبد : أرج النبوة بين أعطاف الحسين / ألقى الإمامة في أسارير الحسين» ( الشرقاوي ، ١٩٩٥ م : ٤٨-٤٩) .

إذا بحثنا في دلالة هذا الاسترجاع نجد استذكراً ، حيث يعود بنا الكاتب إلى الهيبة، والنور الذي يشع من الرسول محمد (ﷺ) المتمثل بنور النبوة، وعلاقة الحسين بنور الرسول، ونجد في هذا الاسترجاع الشرقاوي -على لسان أحد الخدم في قصر الوليد- يصف لنا الأثر الكبير الذي تركه رسول الله (ﷺ) في قلوب الفقراء، والضعفاء ، وقد جاء الحسين بن علي امتداداً له في نصرة المظلومين. وبين في هذا الاسترجاع السردى القيم الإسلامية، والمبادئ الإنسانية، التي جسدها الرسول الأكرم (ﷺ)، ثم جاء من بعده أهل البيت (عليهم السلام)، كيف لا وإن الإمام الحسين رضع، وتربى في حجر النبي محمد

(عليه السلام) ، ومن خلال العلاقة الإنسانية التي تربطهم ، إذ لا فرق بين قوي ، وضعيف ، كبير ، وصغير ، خادم ، وسيد ، إلا بالتقوى ، كان هذا المعيار الذي يتعامل به الناس في نهج الشريعة السمحاء .

وهناك زمان استرجاعي قريب المدى ، مساوياً فيه الضعيف ، والقوي ، والفقير ، والغني في الحقوق ، والعطاء ، والواجبات ، ومصونة فيه الحرمات على أساس العدل ، ويذكر لنا الشرقاوي في الحسين نائراً ، عندما يتحدث الحسين عن سيرة الإمام علي عليه السلام فهو الزمان الذي عاش فيه الناس أحراراً ، وعظم فيه الفقراء ، فيصفه بقوله :

« الحسين : كان أبي يبكي ويقول : / يا دنيا غري غيري /! » ( الشرقاوي ، ١٩٩٥ :

٤٨ ) .

دلالة هذا الاسترجاع وصف الحاكم الشرعي الزاهد بالدنيا ، ومغرياتها عائشاً حياة الفقراء ، مبيناً سيرة الإمام علي عليه السلام ، والوضع الذي كان يعيشه الناس في حكم الإمام ، وكيف كان يساعد الفقراء ، والمحتاجين ، وشعوره بالمعاناة ، التي يعيشها أكثر المسلمين ، وهو يبكي ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، وهذا إن دل على شيء ، هو شعور الحاكم بالرعية ، والإحساس بالمجتمع ، ومعايشة مشاكلهم ، وقد ورد ذكر خبر ضرار بن ضمرة الضبائي عن حال أمير المؤمنين يبكي بكاء الحزين ، ويقول : « يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت » ( المجلسي ، ١٦١٦م : ٣٤٥ ) ، على العكس ما كان سائداً في حكم بني أمية ، وحكامهم ، وحياة المعيشة التي كان يعيشها في مجتمع مترد اقتصادياً يعاني أفراداً من استلاب حقوق الضعفاء ، وانتهاك حرمة الإنسان فيه .

### ب الاسترجاع الداخلي :-

تعبّر عنه " مها حسن القصراوي " بقولها : « يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية ، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردى وتقع في محيطه ، ونتيجة لتزامن الأحداث ، يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ، ويصاحب أخرى ؛ ليغطي حركتها ، وأحداثها » ( القصراوي ، ٢٠٠٤م : ١٩٩ ) . ويقول " جيار جينيت " « هو خلاف للاسترجاع الأول حيث يقول فيه : الأحداث ضمن الإطار الزمني للمحكي الأول ، ومنه يتوقف تنامي السرد صعوداً من الحاضر نحو المستقبل ؛ ليعود بذاكرته إلى

الماضي ، فالاسترجاع يكون الحلقة الزمنية، متضمناً في الحقل الزمني للحكاية الأولى وهنا يكون خطر التداخل واضحاً ، بل محتوماً في الظاهر ، ويميز جينيت بين نوعين من الاسترجاعات الداخلية : أولهما استرجاعات تكميلية أو حالات تضم المقاطع الاستيعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان فجوة سابقة في الحكاية ، وثانيهما استرجاعات تكرارية أو تذكيرات لأن الحكاية تعود في النمط على أعقابها جهاراً «( جينيت ، ١٩٩٧م: ٦١-٦٢) .

اهتم الشرقاوي " بالزمن " في المسرح اهتماماً بالغاً ، فقد أحسن اختيار الأزمنة، التي مكنته من التعبير عن فكره، ففي مسرحية الحسين نائراً نجد تعبيراً هادفاً عن تلك القضايا، التي تهم الفرد والجماعة على حد سواء ، ويقول الحسين حينما وصف له " بشر، وسعيد ، و برير " كثرة الأموال التي ساقها ولاة السوء ليزيد .

« الحسين : ( حزينا ) كل هذا ! / لا سليمان ولا قارون قد شاهد هذا المال كله ؟ / كل هذا ، وبلاد الله قد فاضت بأبناء السبيل ؟ / كل هذا وحوالينا أين ضاع / يحمل أوجاع اليتامى والأرامل ؟! / أين يمضي الأغنياء اليوم من حر زفير/ الفقراء ؟! / كيف ينجو مترفو الأمة من طوفان دمع / البؤساء ؟! / كم جياح شاهدوا قافلة المال / وما يدخل في أجوافهم إلا غبار القافلة / ( متفضلاً ) / غير أن المال مال المسلمين / إن هذا المال مال مغتصب « ( الشرقاوي ، ١٩٩٥ : ٢٤٠) .

حدد الكاتب زماناً استرجاعياً، بعيد المدى إشارة منه للزمان الماضي المتمثل بملك سليمان، وقارون بما تحمله تلك المدة التي حكما فيها بأموال، وملك عظيم، مستشهداً بتلك الأموال، وكل هذا في زوال، وقد فاضت بلاد الله بأبناء السبيل، فنجدته اختار شخصية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)؛ لأنه من الشخصيات التاريخية الواقعية يعطي أكثر من دلالة زمانية لأنه من الشخصيات التاريخية النادرة التي تخلص لوجه الحق على مرّ الفترات التاريخية ، وبذلك فقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) ملاذاً للفقراء، والمحرومين، ملجأ لمن جارت عليه الأيام، حيث استطاع الكاتب استنطاق تلك الشخصيات بجواراتها ذكراً أهم مرحلة تاريخية كانت تعيشها الدولة الإسلامية من صراع بين الحق والباطل، متمثلاً بالإمام الحسين (عليه السلام)، ويزيد غاصب الخلافة بالوراثة

مستغلاً المال السياسي وتأثيره على الناس، وأخذ البيعة عن طريق المال، هذا من جهة وعن طريق الخوف والنفي من جهة أخرى .

### الاستباق أو السرد الاستشرافي :

هو مفارقة زمانية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد . إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي، وتومئ للقارئ بالتنبؤ، واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد . ويرى حسن بحراوي في تعريف الاستباق أنه « القفز على فترة معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية » ( بحراوي ، ١٩٩٠م: ١٣٢) .

كما يعد الاستباق نمطاً من أنماط السرد ، يلجأ إليه السارد في محاولة لكسر الترتيب الخطي للزمن، فيقدم وقائع على أخرى ، أو يشير إلى حدوثها سلفاً ، مخالف بذلك ترتيب حدوثها في الحكاية، يقرر جيرار جينيت « من الواضح أن الاستشراف أو الاستباق الزمني ، أقل تواتراً من المحسن النقيض، وذلك في التقاليد السردية الغربية على الأقل؛ هذا مع أن الملاحم الثلاث الكبرى القديمة، وهي " الإلياذة " و " الأوديسة " و " الإنياذة " بتدئ كلها بنوع من المجلل الاستشرافي الذي يؤدي إلى حد ما القاعدة التي يطبقها تودوروف على السرد » ( جينيت ، ١٩٩٧م: ٧٦) .

يكمن استشراف المستقبل في استيعاب أحداث تسبق النقطة التي وصل إليها السرد، الذي سيتنامى (صُعداً) من الماضي إلى المستقبل ، يقفز إلى الأمام متخطياً النقطة التي وصل إليها، الاستباق إذن حكي الشيء قبل وقوعه، وترتبط تقنية الاستباق بما سماه تودوروف عقدة القدر المكتوب، والشكل الروائي الذي يستطيع الروائي فيه أن يشير إلى أحداث لاحقة هو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوب بضمير المتكلم ، إذ إن الراوي يحكي قصة حياته حينما تقترب من الانتهاء ، ويعلم ما وقع قبل لحظة .. ويعدها بداية القص، ويستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون إخلال بمنطقية النص، ومنطقية التسلسل الزمني ( قاسم ، ١٩٨٤م: ٤٤) .



ويعرفه " عمر عاشور بأنه « عملية سرديّة تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث ، إحدى تجليات المفارقة الزمنية على مستوى نظام الزمن، وي طرح في تقسيماته الإشكالية نفسها التي يطرحها نظام الاسترجاع » ( عاشور ، ٢٠١٠م: ٢٠). ولذلك فالاستباق يعد تقنية زمنية لها دور مهم في تشكيل بنية الزمن الروائي ، وهو انتظار، وتوقيع، يعيشها القارى أثناء قراءة النص الروائي .

أراد الإمام الحسين أن يزرع بذور الثورة لدى جميع أحرار الإنسانية ضد أي وضع مترد، مع حفظها لحقيقة الدين الإسلامي من حيث التدنيس، والتسويق على أيادي الحكام الظالمين ، ونجد هذا الاستباق الاستشراقي الذي أشار إليه ابن جعفر من خلال وصف (متخفياً) بأنهم لن يتركوا الإمام الحسين (عليه السلام) حتى يقتلوه، وذلك لأنه قد عانى ألواناً قاسية، ومذهلة من المحن، والخطوب، والتي كانت بقدر إيمانه بالله، فنراه يقول:

« ابن جعفر : ( متخفياً) يالبي إنهم لن يتركوه /لن يكفوا عنه حتى يقتلوه !/الحسين : ( جليلاً ) ليست العبرة في قتل الحسين /إنما العبرة فيمن قتلوه .. ولماذا قتلوه !/ابن جعفر: ( في ياس هائل) سيظلمون ملوكا / يتوالون على عرش مكين مطئن !/الحسين: ( مستمرأ في جلاله ) إنما العبرة في ثار الحسين / أنا ثار الله أن مت شهيداً فأطلبوه /فطلبوا الثأر من السفاح أياً ما يكون» (الشرقاوي ، ١٩٩٥م: ١٣٧-١٣٨)

يصرح في هذا الزمان الاستباقي بأن الإمام الحسين (عليه السلام) في وصف حاله عندما يقول ليست العبرة في قتلي وإنما فيما قتلوا إشارة منه في قتل مبادئ الإنسانية ، وبهذا صرح الإمام الحسين (عليه السلام) أن يكون مضحياً عن العقيدة الإسلامية في نفسه، ويبقى الدين الإسلامي عالياً، وهنا يرى الشرقاوي في هذا الزمن الاستشراقي بأن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج ثائراً لنصر المظلومين، وأنه ميت شهيداً فهو مصرحاً، أنا ثار الله لأنه قد بشر بالشهادة مسبقاً من قبل جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبذلك أخبر الإمام الحسين (عليه السلام) ، أن يأخذ الثأر من السفاح في أي زمان ومكان ، وهو هنا يعنى نفسه ( جليلاً ) ليست العبرة في قتل الحسين وإنما كان جوابه لماذا قتلوه ، لأنه رفض أن ينصاع لحكم يزيد وبعد ها ظل ( مستمرأ في جلاله) قائلاً أنا ثار الله أن مت شهيداً، فطلبوا بدمي ، فعكس لنا

الشرقاوي صورت الشهيد المتمثلة بالحسين الذي ثار من أجل الإصلاح، وربطه بواقع الأمة الإسلامية وما تعاناه اليوم من أحداث على الساحة السياسية. وقد ميز بين نوعين من الاستباقات هما كالآتي .

#### أ الاستباق كتمهيد :

تعرفه " مها حسن القصراوي " بقولها : « إن الاستباق التمهيدي في أحداث، أو إشارات، أو إيجاءات أولية، يكشف عنها الراوي؛ ليمهد لحدث سيأتي لاحقاً ، وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استباقاً تمهيداً للحدث الآتي في السرد ، وتعد الرواية بضمير المتكلم هي الأنسب في الاستباقات التمهيدية كونها تتيح للراوي الفرصة بالتلميح إلى الآتي وهو يعلم ما وقع قبل وبعد » ( القصراوي ، ٢٠٠٤م : ٢١٣).

هي مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ماسيحدث في المستقبل ، وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق ، يتوقف المحكي الأول فاسحاً المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية ( جنيت ، ١٩٩٦م : ٧٧ ) وفي موارد كثيرة يرد الاستشراف مجرد « استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي ، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشراف بأنواعها المختلفة . وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص » ( بحر اوي ، ١٩٩٠م : ١٣٣ ) .

وقد أكد عبد الرحمن الشرقاوي في الحسين نائراً إشارة الزمن الاستباقي في أخذ البيعة ليزيد من الإمام الحسين قبل أن يعلم الناس بهلاك معاوية ، فتمت المشورة وتبلور الرأي وتحديد الموقف، فعلم الناس بموت معاوية وتحرك الرأي العام، ويتجه الناس إلى مبايعة الإمام الحسين (عليه السلام) فبايعوه وبدأت تتعالى الاصوات في خلع بيعة يزيد بقوله : « بشر : فلنبايع للحسين بن علي .. فلنبايع للحسين / الأصوات : فلنبايع للحسين بن علي .. فلنبايع للحسين / سعيد : أين حسين فنبايع الآن ونخلع عهد يزيد ؟ / أين حسين يابشر ؟ / بشر: فلتأخذوا ثار علي وبايعوا سبط النبي / الجميع : علي ثار الله .. الله .. الله / سعيد: لا صار يزيد بن معاوية ولي الأمر لابيعة في ظل القهر

الجميع : لايبعة الإمام الحسين /النساء : لا تولو الجبار الأمر لايبعة في ظل القهر /الجميع : لن يحكمنا جبار ضرباً بالسيف البتار /علي ثار الله .. الله .. الله /لايبعة الإمام الحسين /لاصوات : أين حسين ؟ أين حسين « ( الشرقاوي م ، ١٩٩٥م : ٤٣ - ٢٨ - ٤٥ ) .

ثمة حدث مهم في هذا الزمن، أوجده أحداث أو إشارات استباقية تمهيدية عبر ما جاء على لسان بعض الشخصيات أن تصدح بصوتها المعبر عن آراء كثير من المسلمين في إعلان البيعة للإمام الحسين، وخلع بيعة يزيد بن معاوية المشهور بالفسق، والمجون، واستباحة دماء المسلمين والتوجه إليه (عليه السلام) طبق الذي مجمل القيم السامية، والمطبق لتعاليم الشريعة الإسلامية، علما أن هذا الاستباق التمهيدي قد جاء على أكثر الشخصيات وكأنه اتفاق ضمني على أن الحسين هو المؤهل لقيادة الأمة .

سيعد هذا الاستباق أكثر الاستباقات إقناعاً باعتباره ورد على لسان الجميع وليس وروداً منفرداً، فنرى جميع تلك الأصوات ترفض إعطاء البيعة ليزيد، ولم تقتصر تلك الأصوات على الرجال، بل شملت حتى النساء قائلة لن يحكمنا جبار، متمتت بالسلطة

وهناك حدث تمهيدي آخر يأتي على لسان مروان بن الحكم صاحب بيت المال في المدينة، عند رفض الإمام الحسين (عليه السلام) ، مصرحاً به ابن الحكم أن لم تباع، بعثنا برأسك يقول :

« ابن الحكم : تخير لنفسك إحدى اثنتين : /فإن لم تباع بعثنا برأسك/ الوليد: ) مستكراً ( أَرْضِي يَزِيداً بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ !!/الحسين: ( صائحا من باب الشرفة) يا فتيانى /يافتيان بني هاشم.. /يتدافع الفتيان شاهري السيوف )/الويل .. الويل /الله ..الله على الظالم .. « ( الشرقاوي ، ١٩٩٥م : ٦٤ ) .

لقد جاء في كلام ابن الحكم استباق تمهيدي ، في تخير الإمام الحسين (عليه السلام) من البقاء في الحياة أو أخذ رأسه إن لم يباع ، والوليد مستكراً ، والحسين صائحا ، فيأتي فتيانه شاهري سيوفهم مرددين الويل الويل على الظالم ، بين الحوار كيف تؤخذ البيعة للخليفة بالأداة وقوة السيف، وهذه الخيارات التي وضعت إمام الإمام الحسين (عليه السلام)

بين المبايعة أو القتل، فما كان رده إلا يشهر السلاح أمام غاصب حق الخلافة، هنا أصبح الزمان الاستباق التمهيدي أن يأخذ المسار القدري لحياة الإمام الحسين (عليه السلام)، لأنه الرسالة المحمدية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحياة الإمام الحسين، وأصحابه، وعلومه النبوية، فتدافع فتیان بني هاشم شاهرين سيوفهم، مرددين الويل... الويل على الظالم

### ب - الاستباق كإعلان :

تقنية سرديّة ذات أهمية، قيل فيها: « أما الاستباق كإعلان فهو يعلن صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق » ( مجراوي ، ١٩٩٠م: ١٣٧). وتقول مها حسن: « الاستباق الإعلاني فهو حتمي الحدوث لاحقاً، إذ يعلن الراوي الحدث النهائي بعد إتمامه وانتهائه، ويضع القارئ وجهها لوجه معه » ( القصراري ، ٢٠٠٤م: ٢١٨).

« وعليه فإن الاستباق الإعلاني هو عبارة عن إعلان لحدث ما وقع أو إشارة إلى هذا الحدث إشارة صريحة لما سيتم سرده لاحقاً. وللإجابة على تساؤلات القارئ ومشاركته في النص، يقوم الراوي بعد مفارقة الاستباق وإعلان الحدث باستخدام تقنية الاسترجاع للكشف عن حقيقة الحدث المعلن، وتقديم الإجابات، لذلك كثيراً ما تأتي المفارقة الاسترجاعية بعد استباق إعلاني » (عوض الله، ٢٠٠٢م: ٢١٤).

وقد أشار الشرقاوي في أحد نصوصه بأن الإمام الحسين (عليه السلام) أراد أن يصرح بأنه المسؤول عن رأيكم، والإخبار بأنه ذاهب للموت، والمصير المحتوم، وهنا قد صور مثلاً رائعاً في المواصلة، والمساواة عندما أخبر أصحابه هو المسؤول عنهم، وأراد أن يصارحهم بما هم ماضون عليه، بأن القوم يريدونه هو بعينه، فلما جرد سيف الحق كان الجميع - أنصاره وأهل بيته - يذبون عن دين الله ويذودون عن حرم رسول الله وكل يسعى للشهادة، فنرى ذلك في قوله :

« الحسين : أحمد الله على نعمائه .. انه الغالب وحده /وأصلى أيها الناس على أشرف خلقه /أصوات: صلى الله عليه وسلم .. صلى الله على وآله /الحسين: أيها الناس فأما بعد إني ها هنا المسؤول عنكم /فلأصارحكم بما نهض منذ اليوم له /إني

أكره أن تمضوا معي من غير علم /نحن ماضون جميعاً لملاقاة الحتوف /فليقم من كان صباراً على ضرب السيوف/وعلى من لم يطق ما نحن ماضون له أن /ينصرف/أنا لا أكرهكم» (الشرقاوي، ١٩٩٥م: ٢٤٨-٢٤٩)،

يتحدث الشرقاوي باسم الإمام الحسين (عليه السلام) أي عندما يكون السرد استباقاً إعلانياً، فنراه يعلن المكاشفة، والمصارحة أمام أصحابه، ويخبرهم بما سيحدث، وهذه المصارحة تعطي دلالة زمانية استباقية، لأن ذلك ترتيب منطقي أن يقدم الحسين حقيقة واضحة أمام أتباعه، ويكشف لهم عن طبيعة ما هم مقدمون عليه من هلاك، وبعد ذلك يأتي الحث عليه في رتبة زمانية متأخرة، وتأتي " ماضون " مرتين لبيان تأكيد وصدق الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن معه لتأكيد الحدث، وقدرتهم الفاعلية في ملاقاة الحتوف ومن كان هو صباراً، فيمضي معي ومن لم يطق ما نحن ماضون إليه فلينصرف. ونجد نصاً استباقياً يذكره الشرقاوي على لسان مسلم بن عقيل يقول فيه:

« مسلم : من مبلغ عني الحسين نصيحتي ألا /يحيء إلى العراق / نكت الرجال بعهدهم .. إن العهود هنا / شقاق / يانسة الليل الثقيل المدهم/سيرى إلى ركب الحسين / سيرى بدمعي فأسكبيه وبلغيه /أن الذين استصرخوه وبايعوه /قلبوا له ظهر المجن /قولي له لا تسع في إنقاذهم /قولي له إن الإمام العادل الصديق / ليس بمن يليق بمثلهم /قولي له إن الدعي شري قوبهم /وبث الرعب في ضعفائهم /قولي له إنى هنا عان شريد قد تجافته البيوت /هو لا يعيش ولا يموت »(الشرقاوي، ١٩٩٥م: ٢٠٧-٢٠٨)،

أراد مسلم بن عقيل في هذا الاستباق الإعلانى أن يوصل رسالة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) بعدم التزام أهل الكوفة بالبيعة، وخيانتهم بالعهود التي أبرموها معه، عبر رسائلهم، التي وصلت إليه، لكنهم نقضوا البيعة، وهذا إن دل على شيء يدل على التقاعس، والحذلان وعدم نصرة الحق، والوقوف مع الظالم، والذين بايعوه قد قلبوا له ظهر المجن، إذ بحكم الترتيب والمجاز والسياق فهو كناية، من تحول من الصداقة إلى العداوة، فيرى الشرقاوي استخدام عدة تقنيات للاسترجاع في إيصال الحقيقة، فمنها استباق كإعلان بأن تصل رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وذلك من

خلال ندائه ( يانسمة الليل ) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استخدم التكرار في الاستباق ، في قوله (قولي له لاتسع في انقاذهم ) ، فترى التكرار في زمن الفعل في (قولي له) تكرر أربع مرات، مما يستدعي الانتباه في هذا الاستباق من اتساع المسافة الفاصلة بين موقع المحكي الاستباقي، وموقع السياق التحقيقي ، فأراد سفير الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال الاسترجاعات التكرارية أن يوصل رسالة بإعلانه الاستباقي بأن الذين استصرخوه قلبوا عليه ظهر المحن وتقضوا البيعة .

### تسريع السرد :

يرى الدارسون « التقنيات الأربع اسم : الأشكال الأساسية للحركة السردية ، ويوزعها إلى طرفين متناقضين وسيطين ، أما الطرفان النقيضان فهما الحذف والوقف ، الأول يكون فيه زمن السرد منعماً أو أصغر بما لا يقاس من زمن القصة ، وأما الثانية فيكون فيها زمن القصة منعماً أو يكاد ، بينما زمن السرد ذو اتساع كبير ، وأما الطرفان الوسيطان فهما المشهد ويكون في غالب الأحيان " حوارياً " وقد عرفنا بأنه يتحقق ، اصطلاحاً ، نوعاً من المساواة الزمني بين السرد والقصة ، ثم الخلاصة وهي آتية من التسمية الإنجليزية (summary)، أي السرد الموجز الذي يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن القصة » (بحراوي ، 1990م : 144).

### ١ - الخلاصة :

هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر من زمن الحكاية، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ، ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها ، فتجيء في مقاطع سردية أو إشارات.

وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الراوي في الحالتين : الحالة الأولى: حين يتناول أحداثاً حكاية ممتدة في فترة زمنية طويلة ، فتقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الاسترجاعية، والحالة الثانية: حين يتم التلخيص لأحداث سردية، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآتية في زمن السرد الحاضر . ولكن يظل ارتباط الخلاصة بالأحداث الاسترجاعية الماضية أكثر بروزاً من علاقتها بتلخيص الحاضر السردية . ويعد " بيرسي لوبوك " أول من أشار إلى العلاقة الوظيفية ،

ورأى أن أهم وظائف السرد التلخيصي وأكثرها تواتراً « هو الاستعراض السريع لفترة من الماضي ، فالراوي بعد أن يكون قد لفت انتباهنا إلى شخصياته عن طريق تقديمها في مشاهد ، يعود بنا فجأة إلى الوراء ، ثم يقفز بنا إلى الأمام لكي يقدم لنا ملخصاً قصيراً عن قصة شخصياته الماضية ، أي خلاصة إرجاعية » ( بحرأوي ، ١٩٩٠م : ١٤٦).

نتطرق في هذه الخلاصة إلى حصيلة المستجدات التي تطرأ على الأحداث، وأحوال الشخصيات، ولها فائدة مؤكدة لأنها ستساعدنا على معرفة مجرى الأحداث في الرواية، ومن نماذج خلاصة المستجدات، ما ورد في مسرحية الحسين نائراً على لسان سفير الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله :

«مسلم : يا ابن عقيل .. يا ابن عقيل .. / شريد في طرقات الكوفة يا ابن عقيل  
! / طريد يا ولدي .. منبوذ تطردك الشرطة / بالليل / آه .. آه .. آه يا ابن عقيل .. ! / أنت من  
استقبلك العرفاء ليسترضوك واعطوا البيعة / وتداعى الناس على أبوابك بالآلاف .. ؟  
» ( الشرقاوي ، ١٩٩٥م ٢٠٣-٢٠٤).

ورد على لسان الشرقاوي أنه استخدم أسلوب التضمين السردية ، إذ احتوت الخلاصة على أكثر من ، شخصية وهي شخصية مسلم ، والمرأة ، اشعارنا بالوضع الجديد الذي صادفه ، فحينما وصل مسلم بن عقيل للعراق ، ومبايعة أهل الكوفة له وما حدث من نقض للبيعة ، بعد ما وصلت كتب كبار القوم التي تدعو سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحضور إلى الكوفة ، وأخذ البيعة منهم في أحقيته في خلافة المسلمين ، ورفضهم خلافة يزيد بن معاوية ولكن حال وصول رسول الإمام الحسين (عليه السلام) ، نقضوا البيعة حتى أصبح مسلم وحيداً يمشي في أزقة الكوفة لا ناصر ولا معين ، فضلاً عن ملاحظته من قبل الشرطة ، وقد تبدو هذه الخلاصة كما لو كانت تذكيراً للقرار بأحداث الماضي يساعدهم على فهم أحسن لحاضر القصة .

يرى الكاتب في هذه الخلاصة الاسترجاعية ارتباطاً بالأحداث السردية الماضية ، وعلاقتها بالحاضر ، ونسبها بالخلاصة الآتية في زمن السرد في قوله :

«الحسين : أيها الناس لقد جدت أمور / قد تجتمعن علي أنني إمام وأمير / بعدما  
بايعني أهل العراق / حسبتم أنه في قبضتي / غير أنني جاءني الآن نذير : / أنه قد خذلني  
شعبي ، » ( الشرقاوي ، ١٩٩٥م : ٢٤٥-٢٤٨).

يأتي خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) مع أصحابه، ويخبرهم، بأنكم تجتمعوا على مبايعتي على أي إمام وأمر، وبعد ما بايعني أهل الكوفة، وأرسلت لهم ثقتي، وأبن عمي مسلم بن عقيل، وقد جاءني الآن نذير بأن أهل الكوفة قد نقضوا البيعة، وبقي مسلم بن عقيل وحيداً في أزقة الكوفة، فيرى الشرقاوي سوء استعمال النهج السلوكي والإنساني اتجاه مجمل الالتزامات والتكاليف الدينية، فتخاذل المجتمع الكوفي عن نصرته الحق وخيانة للعهد، بعدم الإيفاء ببيعة الإمام الحسين (عليه السلام)، والغدر، والخيانة بمبعوث الإمام الحسين مسلم، ومخالفة الله تعالى في الخنوع للحكم الأموي الظالم تبعث على تشكيل ضغوط نفسية بكيان المجتمع، وبذلك أخبر الكاتب أبناء الانتكاسة وتوارد الأحداث على الإمام الحسين (عليه السلام) وشعوره بموقف الخذلان ونقض اليهود، فوقف في أصحابه وأهل بيته وأتباعه يبلغهم بما استجد من الحوادث، ويكشف أمامهم الحقائق، ليكونوا على دراية من أمرهم، قائلاً لهم قد خذلتني شيعتي، فمن أحب أن ينصرف، فلينصرف ليس عليه منا ذمام.

## ٢ - الهدف :

يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به في سرعة، وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي، وتقوم الخلاصة باختزال أحداث الحكاية في مقطع سردي صغير، فإن الحذف هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد، لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة، وينتقل إلى أخرى، وبذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسخه في النص. ويعمل الحذف على تسريع السرد عن طريق إسقاط الراوي لفترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن الحكاية دون أن يتطرق إلى ما جرى فيها من الأحداث (بحراوي، ١٩٩٠ م: ١٥٦)، ومن ذلك نفهم فإن زمان الأحداث المحذوف يكون طويلاً، قياساً بمستوى القصة الذي ينبغي أن يكون قصيراً. ويتكون من إشارات محددة أو غير محددة للمدة الزمنية التي تستغرقها الأحداث في تناميها باتجاه المستقبل، أو في تراجعها نحو الماضي (أبو ناصر، ١٩٧٩ م: ١٠١)، كما يعد الحذف تقنية نموذجية، في إسقاط الزمن الميت من الرواية، فلا حاجة للحديث عنه،



لكونه لا يقدم شيئاً للعمل الروائي، لذلك يقفز عليه، ويمضي بالأحداث إلى الإمام « بو خالفة ، ٢٠١٢م : ٣٠٢) .

والحذف تقنية يلجأ إليها الراوي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق، لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي ، ومن ثم لا بد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى . وكما تساعدنا تقنية الحذف على فهم التحولات، والقفزات الزمنية التي تطرأ على سير الأحداث الحكائية « وليس كل الروائيين مستعدين لترك مثل هذه الثغرات الواضحة في سير القصة . ولا بد من القفز الفجوة بين فعل وآخر، فإنهم يفضلون أن يحققوا قدراً أكبر من سلامة الاستمرار في القصة بحصر الزمن القصصي ضمن حدود ضيقة ، فيقدمون المادة اللازمة لفهم القضية الرئيسة في القصة عن طريق إقحام لقطات من الماضي □ ( مندلاو، ١٩٩٧م : ٨٨) .

وعليه فإن الحذف هو تقنية زمانية تقوم بالتجاوز أو الاستغناء عن بعض القضايا الزمنية؛ لكونها غير مهمة أو أنه تقوم بإطالة السرد ، فيعمل الحذف على تسريع العملية السردية ومن أمثلة ذلك ما ذكر في حوار الإمام الحسين (عليه السلام) وابن عمه عبد الله بن جعفر في " مسرحية الحسين نائراً " فقد تكلم الشرقاوي في هذا النص على أحداث، تسلسلت مجرياتها ، فبدأها أولاً بحضور الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة لأداء مناسك الحج ، وكيف يريد يزيد أخذ البيعة من الإمام بالقوة، وإن رفض يقتل حتى لو كان معلقاً في أستار الكعبة فما إن كان من الإمام أن قطع تلك المناسك، وتوجه نحو العراق ، ثم يصف الكاتب إصرار يزيد على القتل وما وعد من أموال في تحقيق ذلك بقوله :

« الحسين : أنا في مكة من شهرين /فماذا جد لتصنع هذا يا ابن العم ؟/ابن جعفر : الجديد اليوم ما أعلنه الباغي يزيد /وعد الفاسق من يأتي بك حياً أو .../إلهي .. كيف أكمل ؟! /الحسين : لم لا ؟ قلها إذن .. أو ميتاً .. قل يا ابن / جعفر/وبماذا وعد الفاسق من يقتلني ؟ /ابن جعفر : أن يولى ما يشاء /وله في كل عام ألف ألف» (الشرقاوي ، ١٩٩٥م : ١١٠-١١١) .

استعمل الشرقاوي في هذا السياق الحذف، فلم يحدد المدة الزمنية المحذوفة على وجه الدقة ، وما حدث فيها من أحداث، وتفاصيل ، وذكر مفردة الحياة، وألغى مفردة ميتا

واكتفى بالإشارة إلى الجوائز، ويحيلنا هذا الحذف إلى بلاغة الحوار لآل الرسول، وعدم ذكر الملفوظيات، التي تميل إلى الموت .

### ٣ - إبطاء السرد :

#### ١ المشهد الحواري :

« هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد ، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق » ( الحميداني ، ١٩٩١م : ٧٨). ويقصد بالمشهد " scene " تلك المقاطع الحوارية التي تدور بين الشخصيات الموجودة في الروايات، فالمشهد « يعد أحد السرعات الرئيسية للسرد ، وعندما يكون هناك تعادل بين المقطع السردي والمروي ، وعندما يكون زمن الخطاب معادلاً لزمن القصة نكون أمام مشهد» (برنس ، ٢٠٠٣م : ١٧٣).

« يعطي المشهد للقارئ إحساساً بالمشاركة الحادة في الفعل ، إذ إنه يسمع عنه معاصراً وقوعه كما يقع بالضبط وفي نفس لحظة وقوعه ، لا يفصل بين الفعل وسماعه ، سوى البرهة التي يستغرقها صوت الراوي في قوله ، لذلك يستخدم المشهد اللحظات المشحونة ، ويقدم الراوي دائماً ذروة سياق من الأفعال وتآزمها في المشهد» (قاسم ، ١٩٨٤م : ٦٥).

يقصد بالمشهد السياق الحواري الذي عبر مسار الحكيم، وهو يحقق تساوي الزمنين : زمن الحكاية و، زمن الحكيم تحقيقاً عرفياً ( جنيت ، ١٩٩٦م : ١٠٨). ومن حيث الزمن الاستغراق ، ويبين أن التعارض في الحركة بين مشهد مفصل ، ومحكي مجمل في الحكاية الروائية ، يحيل دوماً على تعارض في المضمون بين الدرامي ، وغير الدرامي ، لأن الأزمنة النص الروائي القوية تزامن أكثر لحظات الحكيم حدة، في حين أن الأزمنة الضعيفة تلخص في خطواتها العريضة ( جنيت ، ١٩٩٦م : ١٢٠).

يحظى المشهد بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي ، بما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد . ويرى تودوروف أن المشهد « هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر وإقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهداً» ( تودوروف ، ١٩٨٧م : ٢٣٦).

حيث يقول جيرالد برنس بأنه « حينما يكون هناك نوع من التكافؤ بين جزء من السرد وبين المسرود الذي يمثله كما في الحوار مثلاً وحين يعتبر زمن الخطاب مساوياً لزمن القصة فإننا نحصل على المشهد » ( برنس ، ٢٠٠٣م : ٢٠٤ ) .

كما ورد في بناء الرواية حيث نص المشهد الحوارى أنياً يعمل على تطور الحدث وتنمية، وبث الحركة، والحيوية في « ويتميز المشهد بنمط الزمن حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك، وتمشي، وتمثل، وتتكلم، وتتصارع، وتفكر، وتحلم . فإن المشهد يمثل الانتقال من العام إلى الخاص » ( قاسم ، ١٩٨٤م : ٦٥ ) .

يدور المشهد الحوارى بين الإمام الحسين ، والوليد من جهة ، وبين ابن مروان من جهة أخرى حيث يعطي هذا المشهد إحساساً للقارئ ، وبذلك يقدم الكاتب اللحظات المشحونة في ذروة تأزمها في المشهد الحوارى، فنرى الشرقاوى على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه لايرد على من لايعرف بمعنى ( الكلمة ) يقول :

«الحسين : لا ردّ لدي لمن لا يعرف ما معنى شرف /الكلمة/ الوليد: قد بايع كل الناس يزيداً/الأنت .. فبايعه

الحسين : ولو وضعوا بيدي الشمس ..!/ابن مروان : فلتقتله .. اقتله بقول الله تعالى ..!/أبحث عن آية..! / اقتله بقول رسول الله /فيمن خرج على الإجماع» ( الشرقاوى ، ١٩٩٥م : ٦١-٦٢ ) .

نستنتج من هذا النص الحوارى أن تقنية المشهد وسيلة، تعتمد على الحوار الذى يعمل على كسر رتابة السرد، والكشف عن ذوات الشخصيات ، وكذلك الكشف عن تطوير الأحداث ونموها ، وبذلك فالمشهد تقنية زمنية تعمل على إبطاء العملية السردية، وهذا ما يحيلنا إلى عملية بنائية، اعتمدها الكاتب في توصيل الأفكار من خلال المشهد الحوارى كواحدة من تقنيات الإبطاء السردى، التي استطاع الكاتب توضيح الأحداث، ومجرياتهما، وهو يذكر أدق التفاصيل بذكر سيرة المحادثة بين الإمام الحسين (عليه السلام) وابن مروان ، وليس في المسلمين من لايعرف شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ، وموقفه الرافض لولاية يزيد، وتنصيبه، وإعطاء البيعة له، وتسليطه على رقاب المسلمين، وإيجاده العذر الشرعى في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

## ٢ الوقفة الوصفية :

تقنية زمنية تعمل على « إيقاف مسار الأحداث المتنامية إلى الأمام ، بهدف تقديم مشهد قصد التأمل أو شيء ما» (جنداري، ٢٠١٣م: ١٤٧) ، فيتوقف مجرى القصة في بعض المقاطع لمدة قد تطول أو تقصر ، عن طريق الوصف السردي الذي يحاول مماثلة العالم الواقعي وتصوير الموصوفات ، سواء أكان وصفاً للأشياء أم للشخصيات ( شعث ، ٢٠٠٥م: ١٧٦-١٧٧)

« ويمكن التميز منذ البداية بين نوعين من الوقفات الوصفية : الوقفة التي تربط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقفاً أمام شيء أو عرض "spectacle" يتوافق مع توقف تأملي للبطل نفسه ، وبين الوقفة الوصفية الخارجة عن زمن القصة والتي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه » (بحراوي ، ١٩٩٠م : ١٧٥).

« الوقفة هي مقولة زمنية تحيل على التغيرات التي تطرأ على نسق السرد وإيقاعه ، وقد أفضت مراوحة حركة السرد في التقاليد القصصية بين الإسراع والإبطاء تمييز أشكال أساسية للحركة السردية ، فالوقفة تجسد إذن أقصى درجات الإبطاء في السرد إذ إن الحيز الذي تحتله في الخطاب لا توافقه مدة زمنية من الحكاية ، وإذا كانت التقاليد القصصية قد رسخت فكرة اقتران الوقفة بالوصف» (القاضي ، ٢٠١٠م: ٤٧٨)

الوقفة الوصفية إحدى تقنيات الحكى الروائي ، وأبرز مظاهر اشتغالها في بنية الحكى قدراتها على إيقاف تنامي الأحداث الروائية بالحد من تصاعد مسارها التعاقبي لفسح المجال أمام الوصف لإقحامه إلى منظوم الحكى الروائي ، مما يؤدي إلى توقف جريان زمن الحكاية ، ولهذا تعد مؤشرات الاختلال الزمني ، لأنها تتعلق بالسياقات الحكائية التي تتوقف فيها الحكاية عن الأنظار ( انجلي ، ١٩٨٩م: ١٢٧).

بين جنيت أن النص الروائي يتضمن أفعالاً، وأحداثاً، تشكل الحكى، وعروضاً لأشياء، وشخصيات هي نتاج ما يدعى بالوصف موضحاً أن الحكى لا يمكنه أن يؤسس كيانه بدون وصف ( جنيت ، ١٩٩٦م: ٧٥-٧٦).

وهناك رأي آخر يقول الوقفة أو الاستراحة كما يسميها بعضهم هي تقنية زمنية تعمل على إبطاء العمل السردي ، مما يؤدي إلى إيقاف الزمن في الرواية ويقول - في هذا الشأن - جيرالد برنس بأنه « حينما يكون هناك جزء من النص السردي أو زمن الخطاب لا يقابل أي انقضاء أو انصرام في زمن القصة فإننا نحصل على الوقفة ، ويقال إن السرد قد توقف ، والوقفة يمكن أن تحدث نتيجة للقيام بالوصف أو تعليلات السارد الهامشية » ( برنس ، ٢٠٠٣م : ١٦٩-١٧٠).

وهنا لابد من التفكير بوظائف الوصف داخل نسيج السرد ، فهو يمكن من ( وقف ) يكون فسحة في الحكاية، وتنسيقاً أسلوبياً جمالياً ، ووظيفته البيانية والرمزية إذ إنه يعكس (نظرة) شخصية أو شخصيات ( الراوي أحدهم ) وتطور هذه النظرة إلى الموصوفات باعتبارها حاملة سراً أو رسالة أو علامة مفيدة في مرحلة لاحقة في السرد بعد إنتهاء الوقف ( إبراهيم ، ١٩٨٦م : ١٢١).

قام الشرقاوي بوصف الوقفة الوصفية في المنظر الحادي عشر لمسرحية الحسين نائراً على لسان مسلم بن عقيل بقوله : « في زقاق ضيق بالكوفة .. مسلم بن عقيل يمشي مجهداً يتلفت في حذر وقد اتسخت ثيابه ، ثم يتهاوى مستنداً تحت ظلام مطبق .. أنه ليتحدث وهو يتحسس طريقه ، ويستلقي في نهاية كلامه » ( الشرقاوي ، ١٩٩٥م : ٢٠٣).

نلاحظ في هذه الوقفة الوصفية أن الشرقاوي وصف لنا حال مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين (عليه السلام) عندما بقى وحيداً في أزقة الكوفة مجهداً ومتعباً ثم تهاوى ومستنداً إلى باب دار أحد أزقة الكوفة تحت ظلام مطبق ، وإذا به أمام باب طوعة تلك المرأة التي أدخلته في بيتها وهو في ظلمة الليل بعد أن خان به الصديق ، والمبايع ، وتمثل الوقفة الوصفية التي اعتمدها الشرقاوي هي توصيف للمكان وكذلك للشخصيات متمثلة بشخصية " مسلم " الذي أراد من خلال الزقاق الضيق هو أسقاط المكان على الشخصية كجانب قدسي لهذه الشخصية المحاصرة من قبل أهالي الكوفة ... مما جاءت الوقفة الوصفية تعبيراً عن مكان سلبي يتحاith مع فعل الشخصية التي تحاول عن تحاول النجاة بنفسها ، حيث ذكرها الشرقاوي في الحوار إذ يقول :

« مسلم : فها هي ذي أبواب الكوفة /مغلقة في وجهك أنت ../وها هو ذا أنت العطشان .. !/لا قطرة ماء لك في الكوفة يا ابن عقيل /نضب الريق وجف الحلق !/ باب دار يفتح/وهو الآن يقعد متهاكاً على جدار تجاه الباب /ها هو ذا باب يفرج/ للباب ) أيكون وراءك بعض الفرج؟؟« (الشرقاوي ، ١٩٩٥م: ٢٠٤-٢٠٥).

نجد الشرقاوي استخدم الوصف من خلال الوقفة عندما كان مسلم بن عقيل يسير وحيداً في شوارع الكوفة لا يعرف طريقه، وهو عطشان فقد جف ريقه، ولا يجد من يستعين به أو يلجأ إليه ، لقد كان موقفاً حرجاً وانكساراً مروعاً يتطلب إرادة نفسية قوية ، وإذا به يستند إلى باب دار أمره، وهو متعب وتخرج المرأة من باب دارها تسأله لم وقوفك أمام باب داري ، نلاحظ حدوث المكانية التي هي إشارة إلى الوقفة الزمانية في تعطيل بنية السرد ، حيث بين الكاتب أن الوقفة الوصفية هي نتاج سكونية الشخصية وتوقفها أمام الباب ، وهناك من الروايات التاريخية التي ذكرت السيدة طوعه واقفة على الباب تنتظر ابنها ، وترتقب طوعه للأحداث الرهيبة التي حلت في الكوفة ، ولما رآها مسلم بن عقيل (عليه السلام) بادر إليها ، فسلم عليها فردت عليها بتناقل ، وقالت له : ماججتك ؟

« قال اسقيني ماءً . فبادرت إلى دارها ، وجاءته بالماء ، فشرب منه ، ثم لم يبرح مكانه ، فاسترابت من أمره ، فقالت له : ألم تشرب الماء ؟

قال : بلى . قالت : اذهب إلى أهلِكَ ، إن مجلسك مجلس ريبة «(القرشي ، ٢٠١٢م: ٣٨٥) ، فأجابها أنه غريب ليس له دار ولا أهل في هذا البلد ثم عرفها بنفسه أنا مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين (عليه السلام) ورسوله إلى الكوفة، وهنا يأتي دور طوعه في ذلك الظرف العصيب ( بالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ) وسطرت بايوائه صفحة ناصعة في التاريخ بكرامة عالية ، فهي امرأة فذة في ذلك المجتمع الذي خلا من ذرة تفكير وذرة رحمة ، فالمرأة التي اخترقت كل معايير العرف لتدخل في معايير التضحية الذي يمليه عليها واجبها الشرعي ، عندما عرفت مسلم بأنه رسول الإمام الحسين (عليه السلام) ومواجهة ابن زياد ، وإرضاء الله سبحانه وتعالى بإيواء مسلم في دارها .

وظف الشرقاوي الزمان في مسرحية الحسين نائرا بوصفه علامة في بنية الحدث المسرحي ، حيث تجلت أهميته من كونه من أهم العناصر التشويقية ، فهو الذي يحدد

مجموعة الدوافع المحركة للأحداث ، وينعكس عليها تبعاً ، وهو يخضع لمقاييس موضوعية، ومعايير خارجية ، وأشار للاسترجاع الذي يعده استرجاعاً لأحداث التاريخية بمثابة إقحام لممارسة عنصر الزمان في كينونة الحدث .

### الختام والنتائج:

- وظف الكاتب المفارقات الزمانية المتمثلة في الاسترجاع ، والاستباق ، حيث كانت الأكثر بروزاً في النصوص المسرحية ، وهذا يشير إلى استمرارية حضور زمن الماضي في زمن الحاضر السردى .
- اعتماد الشقايوي على تقنيات الحذف، والخلاصة ، والوقفة ، والمشهد ، والتي تبرز أكثر في تسريع الحكيم وإبطاءه حيناً لآخر من خلال استعماله لتلخيص بعض الأحداث ، أو يختصر أحداثاً زمنية
- وظف الشقايوي السرد ليبنى حالة من تداخل الأزمنة ، زمن السرد ، وزمن الحدث ، وزمن الاستدعاء ، وزمن التلقي ، ليسهم كل ذلك في خلق وبناء المعنى.
- انماز الشقايوي باستخدام مميزات اللغة الشعرية والمبنية على دقة في التأليف الكلمات وبأسجام حروفها وبعدها عن الغرابة وتناسق في الواقع ، مما دفع إلى أضفاء تلون شعوري جمالي للنص المسرحي الذي تتركه على نفس المتلقي .
- للزمان دور كبير في العمل المسرحي ، حيث يعتبر من أهم المكونات له ، ويهتم بطبيعة الأحداث وايصالها ، وتربطها مع بعضها بعض ، فنجد الكاتب وظف العديد من المشاهدات الحوارية ، والتأملات ، والوقفات الوصفية الغرض منها تشويق القارئ ، وإنجذابه نحو سيرة أحداثها .

### قائمة المصادر والمراجع

1. أ.أ. مندلاو، (١٩٩٧م). الزمن والرواية، تر: بكر عباس ، مر: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
2. ابادي ، الفيروز. (١٩٥٢م). القاموس المحيط، ط٤، مج٢، مصر: شركة مصطفى البادي.
3. إبراهيم ، عبد الفتاح. (١٩٨٦م). البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية (الوعول)، تونس: الدار التونسية للنشر.
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (٢٠٠٥م). لسان العرب ط٤، بيروت: دار صادره.

تقنيات الزمان في مسرحية (الحسين نائراً)..... (306)

٥. أبو ناصر، مورييس (١٩٧٩م). الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، بيروت: دار النهار.
٦. انجلي ،كريستيان (١٩٨٩م). السرديات ضمن كتاب ( نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبيين)، تر: ناجي مصطفى الحوار الاكاديمي، الدار البيضاء .
٧. باشلار، غاستون. (١٩٨٦م). حدس اللحظة تر: رضا عزوز عبد العزيز زمزم، بغداد : دار الشؤون الثقافية.
٨. بحرأوي، حسن. (١٩٩٠م). بنية الشكل الروائي ، الناشران بيروت :المركز الثقافي العربي .
٩. برانس ،لجيرالد. (٢٠٠٣م). قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ،القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.
١٠. بوخالفة ، فتحي. (٢٠١٢م). لغة النقد الادبي الحديث ط١ ، عالم الكتب الحديثة أربد : الأردن .
١١. بويجرة ،البشير. (٢٠٠١-٢٠٠٢ م). بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري،، العرب للنشر والتوزيع.
١٢. تودوروف، تزيغان (١٩٨٧م). الشعرية تر: شكري المبخوت رجاء بن سلامة، المغرب: دار تويقال للنشر.
١٣. جنداري، إبراهيم. (٢٠١٣م). الفضاء في الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دمشق: د.ن.
١٤. جينيت جيرار. (١٩٩٧م). خطاب الحكاية بحث في المنهج تر: محمد معصم عبد الجليل الأزدي عمر حلي، ط٢ ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية (دب).
١٥. حسام الدين ،كريم زكي. (١٩٩١م). الزمان الدلالي ، القاهرة: مكتبة الانجیلو المصرية.
١٦. الحميداني ، حميد (١٩٩١م) . بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، بيروت: الدار البيضاء.
١٧. راضي، حسين عبد. (٢٠١٣ م). الزمن في شعر السياب، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة.
١٨. ريكور، بول. (٢٠٠٦م). الزمان والسرد ( الحكبة والسرد التاريخي ) تر: سعيد الغانمي و فلاح رحيم، بيروت : دار الكتاب الجديد.
١٩. السعدون ، نيهان حسون. (٢٠١٥م). تشكيل المكان في الخطاب السردى قراءات في السرديات العراقية المعاصرة ، عمان : دار غيداء للنشر والتوزيع.
٢٠. الشراقوي ، عبد الرحمن. (١٩٩٥م). الحسين نائراً شهيداً ، ط٣، الدار العالمية : بيروت : لبنان مركز الأبحاث العربية الإسلامية فرنسا.



تقنيات الزمان في مسرحية (الحسين نائرا)..... (307)

٢١. شعث ، أحمد جبر. ( ٢٠٠٥م). شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة ، فلسطين: مكتبة القادسية للنشر والتوزيع.
٢٢. الصديقي ، عبد اللطيف. (١٩٩٩م). الزمان أبعاده وبنيته، بيروت: الحمراء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٣. صليبا ، جميل. ( د. ت ). المعجم الفلسفي دار : الكتاب اللبناني : بيروت. لوبلون ، جان ليفي. (٢٠٠٢م). بنية المكان – الزمان النسبتيان ( ضمن كتاب : الزمان و المكان اليوم ) تر: محمد الأناسي، دمشق: دار الحصاد .
٢٤. عاشور ، عمر . ( ٢٠١٠ م ). البنية السردية عند الطيب صالح ( البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال )، الجزائر: دار الهجرة .
٢٥. عوض الله ، مها حسن يوسف. ( ٢٠٠٢م). الزمن في الرواية العربية (١٩٦٠-٢٠٠٠) ، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي إشراف محمود السمرة الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢.
٢٦. فوغالي ، باديس يوسف. ( ٢٠٠٨ م). الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عمان : الأردن ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
٢٧. قاسم ، سيزا. (٢٠٠٤م). بناء الرواية دراسة مقارنة في (ثلاثية ) نجيب محفوظ مكتبة الأسرة : مهرجان القراءة للجميع. للطفل. للشباب. للأسرة ، جمعية الرعاية المتكاملة.
٢٨. القاضي، محمد.(٢٠١٠م).معجم السرديات مجموعة من المؤلفين الغلاف فارس غصوب، الناشر: دار محمد علي للنشر: تونس دار الفارابي: لبنان ، مؤسسة الانتشار العربي: لبنان دار تاله: الجزائر ، دار العين: مصر دار الملتقى : المغرب.
٢٩. القرشي، باقر شريف. ( ٢٠١٢م). موسوعة سيرة أهل البيت (عليه السلام) الإمام الحسين (عليه السلام) ، تحقيق : باقر شريف القرشي، الجزء الثاني عشر، الناشر : دار المعروف، الطبعة الثانية، النجف الأشرف: مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) لأحياء تراث أهل البيت.
٣٠. القصراوي ، مها حسن .(٢٠٠٤م). الزمن في الرواية العربية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
٣١. المجلسي، محمد باقر. ( ١٦١٦ م ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، المجلد الأول، عدد المجلدات، ١١٠، بيروت .
٣٢. مرتاض ، عبد الملك. ( ١٩٩٨ م). في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، كتاب عالم المعرفة، ٢٤٤، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٣٣. ميرهوف ، هانز. (١٩٧٢م). الزمن في الأدب تر: أسعد رزوق مراجعة : العوضي الوكيل ، القاهرة: مؤسسة سجل العرب.
٣٤. النعيمي، أحمد حمد. ( ٢٠٠٤ م). ايقات الزمن في الرواية العربية المعاصرة، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع .

تقنيات الزمان في مسرحية (الحسين نائرا)..... (308)

٣٥. يقطين، سعيد. (١٩٩٣م). مدخل إلى تحديد خطاب الرحلة العربي ، ع ٦-٥، مجلة الأقاليم.

٣٦. يوسف، آمنه. (١٩٩٧م). تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، بيروت : دار الحوار للنشر والتوزيع .